

شرح أصول الكافي

[88] * الأصل: 9 - وعنه، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من زعم أن الله من شيء أو في شيء أو على شيء فقد كفر. قلت: فسر لي؟ قال: أعني بالحواية من الشيء له أو بإمساك له أو من شيء سبقه. وفي رواية أخرى: من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم أنه في شيء فقد جعله محصورا، ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محمولا. * الشرح: (وعنه، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد) بضم الحاء (عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من زعم أن الله من شيء) أي من مادة أو من أجزاء بأن يزعم أنه ذو مادة أو ذو أجزاء أو من أصل له مدخل في وجوده كأبوين أو من مبدأ مفيض لوجوده كالفاعل (أو في شيء) كالصفة في الموصوف والصورة في المادة والعرض في الموضوع والجزء في الكل والجسم في الهواء المحيط به والمظروف في الطرف (أو على شيء) بالاستقرار فيه والاعتماد عليه كالملك على السرير والراكب على المركوب والسقف على الجدران والجسم على المكان أولا بالاستقرار والاعتماد عليه كالهواء على الماء والسماء على الهواء (فقد كفر) حيث وصفه بصفات المخلوقين وأنكر وجوده، لأن ما اعتقده ليس بإله العالمين. (قلت فسر لي قال: أعني بالحواية من شيء له أو بإمساك أو من شيء سبقه) الأول ناظر إلى قوله " في شيء " والثاني إلى قوله " على شيء " والثالث إلى قوله " من شيء " فالنشر على غير ترتيب اللف وفيه كسر للأحكام الوهمية في وصف الباري، لأن الوهم لألفه بالمحسوسات وأنسه بالممكنات يتوهم أن كل شيء من شيء أو شيء أو على شيء فبين (عليه السلام) أن ذاته تعالت عن ذوات المخلوقات وصفاته تقدست عن صفات المحسوسات، وراء ما تجده هذه العقول المتلبسة بغواشي الأوهام وخلاف ما تستأنسه هذه النفوس والأفهام. (وفي رواية أخرى من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثا) (1)، لأن كل من كان من شيء فقد _____ 1 - قوله: " فقد جعله محدثا " المراد بالمحدث هنا الحادث الذاتي، لأن من زعم أن الله تعالى من شيء يشمل من زعم أنه مركب من مادة وصورة أو من أجزاء أيا ما كانت، ومعلوم أن المركب قد لا يكون متأخرا عن أجزائه زمانا، وكما أنه لا يمكن تركيب الواجب من أجزاء متقدمة عليه زمانا كذلك لا يمكن تركيبه من أجزاء يكون مستمرة معه ومع ذلك حكم بكونه محدثا مطلقا، = (*)